المحاضرة الخامسة

المرأة

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية.

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.
- أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.
- أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .

أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

- **الماعة تاريخية.**
- **الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة**
- **الكتابات الأولى عن المرأة العربية**
- **مناقشة نظرية الانوثة ومشاريعها**
- **المرأة والمسئوليات الأسرية**

الماعة تاريخية

المرأة : هي الشق الثاني من الانسان المعمر لهذه الارض . ولفظة (المرأة) في اللغة العربية مشتقة من فعل (مرأ) ومصدرها (المروءة) وتعني (كمال الرجولية) او (الانسانية) ومن هنا كان (المرء) هو الانسان والمرأة هي (مؤنث الانسان) (١) .

يرجع اذن وجود المرأة داخل المجتمع الى بداية ميلاد التجمع البشري . ويرجع ميلاد علم الاجتماع - كعلم يساهم في رفد المعرفة الانسانية بشكل مستقل - الى بداية هذا القرن . بيد أن اهتمام علماء الاجتماع بهذا الموضوع برز بشكل نشط

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .
٢ — مرحلة التذمر والنقد .
٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

وجدوا في المرحلة الاولى خنوع المرأة لسلطة الرجل وخضوعها لأوامره وتسلطه سواء كانت في الاسرة او في السوق او العمل (التجاري او الصناعي او الطبي) او في المؤسسة الدينية (دور العبادة) او في المؤسسات الفكرية (كليات ودور النشر والمنتديات الفكرية) .

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .
٢ — مرحلة التذمر والنقد .
٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

٢ - مرحلة التذمر والنقد : التي زادت فيها أعداد الكاتبات والمفكرات والادبيات والطبيبات والممرضات في اوربا ، الامر الذي شجعهن على التصريح بمساؤ الهيمنة الرجولية الشاملة وإبداء عدم رضاهن على الاضطهاد الاجتماعي الذي يمارسه التجمع البشري عليهن ، وازاء ذلك طرحن نقدهن عو أوضاعهن الخانعة والمنصاعة لهيمنة الرجل الشاملة في كافة الاصعدة .

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .
٢ — مرحلة التذمر والنقد .
٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

٣ - مرحلة التصدي والمعارضة : اول مناداة لعمل المرأة في العملية الانتاجية ووقوفها بجانب الرجل في اوربا كان في عام ١٧٨٠ و ١٧٩٠ . اذ كانت دعوة منظمة بشكل محبك ودقيق ثم نضجت ثمارها في العقد الخامس من القرن الثامن عشر ١٨٥٠ بعدها ازدادت بشكل ملحوظ فتشكلت حركات نسوية تحررية فاعلة

في الواقع ان الحركات النسوية ليست جديدة العهد في المجتمع الامريكي بل ترجع جذورها الى المرحلة الكولونية ، تحديداً في ١٣ مارس في عام ١٧٧٦ اي قبل استقلال امريكا . وكانت اولى الحركات قد ظهرت في مدينة نيويورك في بلدة سينكافالس صيف ١٨٤٨ . في ١٩ تموز هدفها الدفاع عن حقوق المرأة مطالبة بالمساواة السياسية والقانونية بين الرجل والمرأة ، ومع تقدم الزمن وزيادة الوعي السياسي عند المرأة وانخفاض معدل الامية بين النساء وتكاثر عددهن في المواقع المؤسسية الرسمية طالبت الحركة بالسماح للمرأة في انتخاب رئيس الجمهورية وكان ذلك عام ١٩٢٠ – اذ بات هذا المطلب هدفها الاساسي وتركت مناداتها برفع المظالم عنها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية .

بعبارة اخرى ، لم تصل هذه الحركة الى الحالة الفاعلة والماضية في دفع عجلة التغير الاجتماعي للمجتمع الامريكي وسميت هذه الحالة بالموجه الاولى للحركة النسوية .

لم تكتفي هذه الحركة بالدفاع عن حقوقها في التميز الجنسي بل ذهبت الى الدفاع عن حقوق السود (الزنوج) المهضومة من قبل البيض وحددت موقفها المعادي من حرب امريكا مع فيتنام و

فلا غرو من تنامي الوعي الاجتماعي عند النساء المتآتي من حركتهن الذي بدوره دفعهن الى اتخاذ موقف صراعي مع النظام الاجتماعي للحصول على العديد من الحقوق المهدوره والمسلوبه منهن وخاصة فيما يخص التضامن الاجتماعي والصحي والتمثيل في مجالس الحكومة لازالة التميز الجنسي في التعليم والتوظيف ، بل طالبن باجازة الاجهاض وادانة الاعتداء على المرأة من قبل الرجل في اسرتها ومناهضة فرض استخدام وسائل مانع الحمل على الاقليات والطبقات الفقيرة في المجتمع الامريكي(٢). وهذا يعني ان الحركة النسوية باتت آلية ماضية وفاعلة في دفع عملية التغير الاجتماعي بوساطة تغير بعض مكونات النظام الاجتماعي العرفيه والرسمية .

لم يكن موضوع الانوثة قد اخذ مكانه في ادبيات علم الاجتماع بشكل منتظم وجاد في الفترة الواقعة بين ١٨٤٠ — ١٨٦٠م بسبب مناهضة المجتمع لها آنذاك . بيد أن الامر تبدل في الفترة الواقعة بين ١٨٩٠ — ١٩٢٠ بسبب الاحداث التي شجعت وأنعشت هذا الموضوع . وازاء هذه التحولات الاجتماعية ، ظهرت ثلاثة معالجات سوسيولوجيه مختلفة بسبب اختلاف فترات معالجاتها وهي ما يأتي :

١ — الفترة الواقعة بين ١٨٤٠ — ١٩٦٠ : ظهرت كتابات تدافع عن الانوثه في المجالات المهنية والسياسية . ولما كان علم الاجتماع في بداية نشوءه وتطوره فقد

دخلت اليه كتابات باحثاته عن وضع المرأة المهني والسياسي وليس في منظور علم الاجتماع فكانت كتابات تعبويه وإعلامية اكثر من كونها منهجية منتظمة .

٢ — إحتواء موضوع الانوثة بشكل هامش وليس جوهري بوساطة النظريات التي تناولت دور الرجل والمرأة في المجتمع .

٣ — أعمال بعض الاجتماعيين المهتمة بالمهن والعمل الوظيفي أمثال هربرت سبنسر وماكس فيبر واميل دوركهايم وتالكوت بارسونز التي كانت تمثل الطابع المحافظ . وقد كانت معالجاتهم لموضوع الذكوره والانوثه تنقصها الافكار المترابطة والمنطق السليم الذي يعتمد عليه علم الاجتماع . اي انهم لم يتعاملوا معها باسلوب نقدي بل بشكل عام وعائم وحسب ما تملي عليهم ظروفهم . بعبارة اخرى ، لم تكن كتابات جاده ومتسلسلة بل متقطعة وغير متعمقة .

فضلاً عن ذلك فإن الكتابات الاولى عن الانوثة في علم الاجتماع اتت من الرجال وليس النساء لان المؤسسين لهذا العلم كانوا من الرجال وكانت طروحاتهم سياسية أكثر من كونها تربوية او اقتصادية او نفسية او اجتماعية .

الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة

فضلاً عن ذلك فإن الكتابات الاولى عن الانوثة في علم الاجتماع اتت من الرجال وليس النساء لان المؤسسين لهذا العلم كانوا من الرجال وكانت طروحاتهم سياسية أكثر من كونها تربوية او اقتصادية او نفسية او اجتماعية .

اما الجيل الثاني من علماء الاجتماع فقد كتبوا عن الانوثه بشكل هامش وليس جوهري ومستقل أمثال جورج زمل ووليم اسحاق توماس وانجلز وكارل ماركس .

بيد أن الفعل الفاعل الذي أظهر موضوع المرأة في حقل علم الاجتماع برز مع بروز معارضتها للمجتمع ومطالبتها بالمساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل . فظهرت كتابات تالكوت بارسونز عن الاسرة كمؤسسة اجتماعية . اي تعامل معها كموضوع جوهري واساسي في علم الاجتماع وليس عبر مواضيع اخرى واكد ايضاً على إنها القاعدة الاساسية لكل استقرار اجتماعي بل انها وكالة حيوية في عملية المربى (التنشئة) الاجتماعي التي فيها يكتسب الادمي كافة كوابح المجتمع (آليات الضبط الاجتماعي) التي يعتمد عليها التوازن الاجتماعي ومنحهم الحنان العاطفي والدفىء الاجتماعي .

ثم اوضح بارسونز نظام تقسيم العمل في الاسرة ودور كل من الرجل والمراة فيه . فالرجال يربطون وحدة الاسرة بالنظام الاجتماعي ويغذون افرادها بالطموح

والدوافع والتوجيهات الاخلافية السويه وكبح ذواتهم ، بينما تقوم المرأة بانجاز الوظائف الاسرية الداخلية مثل تربية الابناء وانماء نوازع المحبة والتعاطف عندهم ومساعدتهم على استخدام الاساليب التعبيرية عن عواطفهم ومرادهم .

هذا العمل السوسيولوجي الدي قام به بارسونز اوضح لنا تشابه الرجل والمرأة في وظائفهما الاسرية ورعايتهما لابنائهما وان منافستهما وصراعهما يعني تمزيق حياة اسرتهما او إضعاف روابطها الذي لا يؤدي الى الاستقرار الاجتماعي .

الكتابات الأولى عن المرأة العربية

مكانة المرأة الاجتماعية ويسجل دورها من قبل المؤرخين لانهم كانوا يركزوا في دراساتهم على الامور السياسية وشخصيات الامراء والخلفاء والسلاطين والملوك . وقد خصت المرأة ببعض الحديث كما جاء في كتاب (الاغاني) للاصفهاني ٣٥٦هـ (٩٦٧م) و [العقد الفريد] لابن عبد ربه ٣٢٨هـ (٩٤٠م) و [نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب] للمقري ١٠٤١هـ (١٦٣١م) والطبري ٣١٠هـ (٩٣٢م) والمسعودي ٣٤٦هـ (٩٥٦م) وابن الاثير ٦٣٠هـ (١٢٣٨م) وابن خلدون ٨٠٨هـ (١٤٠٥م) وغيرهم ، الا انها في مجموعها قد ركزت على (شهيرات النساء) من ملكات وفقيهات ومتصوفات ومجاهدات وقيان واخيراً جوار كان لهن في مجالسة الامراء والخلفاء وتمتعهن بباع وشأن ويمكن القول أن اهتمام المؤرخين بالاحداث السياسية دون الحضارية والتركيز على حياة الافراد العظام في دراسة التأريخ كانت عاملاً اساسياً في توجيه نظرهم الى عمل الرجل دون المرأة .

مناقشة نظرية الانوثة ومشاريعها

يتضح مما جاءت به هذه الوحدة (الفصل) إن دراسة المرأة في علم الاجتماع لم تتم من خلال كونها فرداً Individual أو شخصاً Person بل من خلال وجودها في المجتمع وإشغالها موقعاً في مدرج المقامات الاجتماعية وممارسة دورها فيه بوساطة موقعها في الخلية الاجتماعية (الاسرة) كمنتج بشري وشريك في عملية التأنيس الاسري وكفاعل اجتماعي في المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية [سواء كان هذا الفاعل ناشطاً أو خاملاً ، سيداً أو مسوداً] وذلك لأن علم الاجتماع لا يدرس الفرد كفرد او الذات الفردية ، بل النوع البشري (ذكر وانثى) في مؤسسات التجمع البشري وحركاته وتنظيماته وموقعه ودوره فيها . اقول مواقع وادوار كل نوع وليس فرد معين او شخص محدد .

ولما لم تحصل مشكلة اجتماعية للمرأة (كأحد انواع الجنس البشري) فإن علم الاجتماع لا يشغل اهتمامه بها بشكل مستقل او منفصل انما يشير اليها ويصف موقعها ودورها ضمن الكيان (النسق) الاجتماعي .

لكن اذا برزت مشكلة اجتماعية لها بسبب النوع الآخر (الرجل) او بسبب إحدى إيقاعات التغير الاجتماعي ، فإن علم الاجتماع يذهب لدراستها ويحلل أسباب اشكاليتها ويكشف آثارها وتبعاتها ، وعندما يعي هذا النوع البشري بأن موقعه الاجتماعي أدنى بكثير من دوره الذي يمارسه ، او أن واجباته اكثر بكثير من حقوقه ، وتعمل هذه التباينات (بين الموقع والدور والحقوق والواجبات) على خلق اختلال بنائي وإعتلال وظيفي ، إذاك يذهب – علم الاجتماع – لدراسة هذه الحالة

١٩٠

فظهرت الكاتبه والمفكرة والمحاميه والطبيبه والمهندسة والاستاذه لكنها لم تحصل على نفس الموقع الذي حصل عليه الرجل ، بسبب تأخر خروجها الى النشاطات المهنيه والفكرية .

هذا التحول النوعي الذي حققته المرأة افرز لها مشكلات اجتماعية مثل ارتفاع معدل الطلاق وتأخير الانجاب الذي ادى الى قلته وضعف دورها في ادارة شؤون المنزل وتضاعف استغلالها من قبل الرجل في الاعمال المهنيه والمكتبيه وازاء تفاقم هذه المشاكل ظهرت حركات نسويه تدافع عن مواقعها العامة بنائياً ووظيفياً .

تحركت اذاك آليات علم الاجتماع المنهجيه لدراسة مشكلات المرأة المعاصرة (في الاسرة والشارع والمعمل والمكتب والمستشفى والجامعة والكلية والمعهد) لدرجة وصلت الى تخصيص احد فروعه لها سمي «بعلم اجتماع المرأة» او «نحو علم اجتماع المرأة» (Toward Sociology of Woman) .

جدير بالذكر في هذا الخصوص لأقول ان اهتمام علم الاجتماع لهذه الاشكالية لم يشقه الى شقين او شطرين حسب نوع الجنس (اي علم اجتماع انثوي

اقوله في هذا الصدد يمكن عد واعتبار علم الاجتماع علم الاستجابة المجتمعية . اي انه يستجيب لكل المستجدات التي تحصل داخل المجتمع سواء كانت سلبية او ايجابية، اذ عدّ الاولى مشكلة وعدّ الثانية ظاهرة ، اما اذا ظهرت بعض المستجدات الاجتماعية لا تمثل السلب او الايجاب فإنه يعتبرها ايقاعات احداث المجتمع تفرزها الحياة اليوميه لتتشكل فيما بعد فتكون ظاهره او مشكلة اجتماعية .

ان سياق الحديث يلزمني ألا أغفل حقيقة دخول المرأة الى سوق العمل كان بدافع الحاجة الى الايدي العاملة في العملية الانتاجية وقد يكون حث الرجل لها في العمل والانتاج وقبولها للاشتغال راجع الى حصولها على بعض ما تنتجه سواء كان على شكل اجور نقديه او حصه عينيه وهذا بدوره حسن من وضعها الاقتصادي والاجتماعي .

المرأة والمسئوليات الأسرية

لا يمكن تجاهل بعض الحالات : غير المتكيفات، الفاشلات ، العوانس وقليلات الجمال

إذ أن جميع هذه الحالات تطالب بحقوق اكثر وواجبات أقل . فالحالة الاولى (غير المتكيفات لادوارهم الجديدة) مثل بعض المتزوجات حديثاً ، وبعض الطالبات الجامعيات ، وبعض المراهقات وبعض الموظفات جميعهم يطالبون بحقوق اكثر وواجبات أقل مدفوعين بدوافع شتى مثل تعلقهم بادوارهم القديمه او جهلهم بالادوار الجديده او خوفهم من تحمل مسؤوليه حديثه او اخفاقهم في ادوارهم الجديدة .

اما الحالة الثانية (الفاشلات في حياتهم الاسريه) مثل الزوجة الجاهلة في التعامل مع زوجها او في ادارة شؤون منزلها وتربيه طفلها الاول او الخائفه من تحمل مسؤلية أسرتها او الرافض لدور الزوجه او الام تذهب لتبرير فشلها بان حقوقها قليله وواجباتها كثيره . وهذا يتطلب المزيد من الحقوق والقليل من الواجبات لكي تكون ناجحه في عملها الاسري والمهني .

وفي حالة المراهقه فإن احلام اليقضه وعدم وضوح الرؤيه الكاملة والناضجة للامور تدفعها لترديد شعارات مغريه وبراقه او تقليد الاخريات من ذوي الجرأة والخسارة ، ولأن المراهقه لديها رغبة في التجديد والتغير فيما يخص حياتها الخاصة لذا نجدها تطالب بتغير توقعات دورها وعدم خضوعها لاي انسان وبالذات للجنس الآخر.

اما حالة العوانس ، فإنه بسبب عدم زواجها نجدها تميل لممارسة نشاطات اجتماعية تملي فيها فراغ حياتها وبالذات الامور والمواضيع التي تمس ما فقدته ، اي موضوع انوثتها والعوائق التي منعتها من الزواج ، وازاء هذه الظروف تذهب لتطالب بالمساواة مع الرجل في حقوقه وواجباته لا حباً ودفاعاً حقاً عن المرأة بل اسقاطاً عمدياً عما فقدته . ولو تزوجت فإنها سوف تترك هذه المطالبات وتستنكرها وننتقد كل من تقوم بالدفاع عن حقوق المرأة . انها مطالبه انتهازيه مفتعله من قبل الفاشلات والكسولات والمتكسبين السياسيين من اصحاب العقائد (من الرجال) للحصول على دعم وتعزيز بشري لدعوتهم لا غير .

وفي حالة غير المحظوظات بقدر بسيط من الجمال الخلقي ، فإن احتمال ميلهم نحو المطالبة بحقوق اكثر وواجبات أقل يزداد بشكل واضح لكي يعوضوا عما فقدوه من انوثتهم الجماليه . فلا يشعروا بانهم من الاناث ولان الاناث لا يتعاملن معهم تعامل الاناث بل ينظرن اليهم نظرة سطحيه وهامشيه .

وفي حالة غير المحظوظات بقدر بسيط من الجمال الخلقي ، فإن احتمال ميلهم نحو المطالبة بحقوق اكثر وواجبات أقل يزداد بشكل واضح لكي يعوضوا عما فقدوه من انوثتهم الجماليه . فلا يشعروا بانهم من الاناث ولان الاناث لا يتعاملن معهم تعامل الاناث بل ينظرن اليهم نظرة سطحيه وهامشيه .

اما الجميلات والواعيات والمثقفات والذكيات فانهن يحصلن على حقوقهن بانفسهن دون توكيل أحد ليدافع عنهن او يسمحن لاخرين ليطالبوا بحقوقهن وتقليل واجباتهن . بل يقمن باعمالهن المنزلية والمهنية بنجاح دون تذمر او تهرب او تبرير .

مرادي في ذلك ان أقول إن الفاشله والمتكيفه سلباً (غير المتكيفه) والكسوله (سلوكاً وفكراً) والانتهازيه التي تريد الحصول على كل شيء مقابل لا شيء او ان تحصل على مطالبها دون تعب او عناء هي التي تذهب لتطالب بالمزيد من الحقوق والقليل في الواجبات ، او تطرح طلبات تعجزيه او خياليه لكي تبرر كسلها او فشلها في اداء دورها او عملها او مشاكسها .

ولما كان المجتمع متطورا ومتغيرا فإن حاجته للعناصر البشريه والكفاءات والمهارات تكون دائمة ومستمرة وهذا يعني ان المجتمع يحتاج الى الرجل والمرأة -كقوة عاملة- لكن ليس اي رجل واي امرأة بل من اصحاب الكفاءات والمهارات والقابليات الخلاقة والمبدعة اي ان شروط التطور وظروف التغير تلزم المجتمع على استخدام الاكثر كفاءة والاحسن اداء بغض النظر عن نوع الجنس .

أسئلة مناقشة

قارن بين :الكتابات الأولى عن المرأة العربية

الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة